وكان ملؤسسة فورد فيما ت؟عت به من إنفاق ما؟ ع؟ امل؟وع — لو تم هذا اللقاء الأول في »مؤسسة فرانكلني« بالقاهرة؛ فكنا في ذلك اللقاء ثلاثة: ممثل وفي ذلك الحني كان الدكتور طه حسني هو القائم ع؟ الجانب الثقافي من تلك الجامعة، وهو الجانب الذي كان أحد ويشهد ؟ أنني ما شعرت بالخوف من م؟وع ثقافي أشارك فيه قبل ذلك أو بعد ذلك بمثل الخوف الذي شعرت به في تلك اللحظة وأقول هنا استطرادًا بأن »ال؟يتانيكا« — املوسوعة ال؟يطانية — لم تعد في بريطانيا وأحدثت فيها بعد ذلك تغريات في موادها ونسب ملوسوعة »كوملبيا« بينها أهمية خاصة في م؟وعنا، ي؟ح ملن شاء أن يأخذ من مادتها في املوسوعة العربية ما أراد أن يأخذ، أن استعان ب؟ء منها الأساتذة املسهمون في املوسوعة العربية، وأثناء وجودي في أمريكا دارسًا — ع؟ الطبيعة كما يقولون — للموسوعات وكيف دورها في الن؟ كلما جاء موعده. أليس في م؟وع املوسوعة العربية هذا خيانة للثقافة العربية؟ فأجاب الدكتور طه بما معناه: بل إن فيه ما هو ؟ من الخيانة. يبحث في كوملبيا عن أشخاص وأحداث عربية هي غاية في الأهمية بالنسبة للثقافة الاستعمار الثقافي البشع الذي هو ع؟ وشك أن تقع جريمته في بلادنا، هالني ما قرأته في تلك املقالات، ذهبت فيها إ؟ حد التطرف إذا كان في مثل هذا الأمر تطرف، هي أن الجامعة العربية — والدكتور طه حسني هو القائم بأمانتها في الثقافة — هي أول من أعطى إشارة الهجوم؟ وثالثًا — وهو أهمها جميعًا — لم يكن فيما قرأته ؟ء ع؟ ما تختار كتابته في مواد املوسوعة إلا مَن ْسيتو؟ الكتابة منا، وسرياها مثبتة في أول »املوسوعة العربية امليـ؟ة« — فهكذا جعلنا اسمها — وأنا ع؟ يقني من أنه سيدهش كيف أمكنه حشد هذه النخبة العربية كلها في عمل واحد؟ أحسست — إزاء الهجوم الذي قرأت عنه في مجموعة املقالات — بأنني أضعف من وهو أمينها للثقافة(قد وضعت امل؟وع كله في رعايتها، وتمت املوسوعة ع؟ نحو ما تمت، فعلت ذلك لأبني كيف وإ؟ أي حد تؤخذ حياتنا الثقافية — وفي أع؟ درجاتها ومستوياتها فلأن نفرًا من الناس وجد أن فرصة قد ضاعت من وكان البناء كله كذبًا في كذب. فماذا نقول في جماعة من »أزمة العقل في حياتنا« موضوع ما فتئ يشغلني، لننظر إ؟ أوساط الناس من حولنا، وبالتا؟ فهم ع؟ عداوة لكل ما ي؟تب ع؟ العقل من علوم ومن منهجية النظر ودقة غري قلوب تؤخذ من آدمي لتُزرع في آدمي آخر؛ وهاك هذين املثلني من خ؟تي الخاصة لم أقرأ عنهما في صحيفة أو وكان من املسهمني فيها كذلك عميد لإحدى وكان السؤال املطروح هو: ماذا ترى في هذه الوثبة العلمية الجريئة أما املثل الثاني فهو أنه سئل قطب من أقطاب الطب في الأمة العربية: ما رأيك فيما سمعناه عن زرع القلوب في أبدان غري أبدانها؟ فاستعاذ باهلل هو الآخر من ؟ ما يسمع، الأخرية في كل مسألة لا تقع بطبيعتها في مجال الحياة الشعورية الخاصة بالأفراد، وماذا يكون »العقل« — ومعه »العلم« — إلا أن يكون طريقة خاصة في السري من مشكلة وأما الإنسان إذا رشد ونضج فلا انفعال أمام العقبات ولا ؟اخ ولا خبط بالأيدي ولا ثم يأخذ في تجربة ذلك والإيمان ب؟ورة اللجوء إ؟ العقل وإ؟ العلم الذي هو في الحقيقة تجسيد للعقل لا فرق في ذلك بني أن يكون املوضوع ومن ثم كانت دعوتي هنا ركزت الكتابة — كلما كتبت في ذلك — ع؟ املواقع التي يكتنفها ؟ء من غموض، ي؟كونها لرجال العلم في وبالتا؟ فهو أَدْخَل في باب فينبغي أن يُبْنَى ع؟ املعرفة العلمية في أدق صورها؛ السياسة أن يعمموا في الناس حق التعلم، صداقة أو عداوة ... هذه وأمثالها رغبات هي من حق رجال السياسة أن يُبدوها في لكن الرغبة لا تحمل في أصلابها طريقة تحقيقها، دور العلماء في الجامعات أو في مراكز البحوث أو غري ذلك من الهيئات العلمية، قصة أو في قصيدة من الشعر؛ إذ في الإبداع الفني نفسه يختلف الأمر عنه في أن يكون صادفت زملاء كثريين من أساتذة »الآداب« ينكرون أن تكون أداة الدراسة متساوية في فارق فهو في درجة الصعوبة ودرجة الدقة لا في علمية النظر، في القول هنا إ؟ فصل تال ٍأخصصه ملوقفي من نقد الأدب والفن، وليست غايتي في هذا املوضوع من سياق الحديث إلا أن أشري إ؟ أن خلطًا كثريًا ما يقع بني ما هو مجال وماذا أنت قائل في أساتذة يتخصصون في دراسة التصوف فيحسبون أن من لوازم هذه الدراسة أن يعلنوا في الناس أنهم إنه — بالطبع — لا تناقض بني أن يكون دارس التصوف لكنه كذلك لا تناقض في أن يكون دارس التصوف من غري املتصوفني، النظرة اللاعقلية — واللاعلمية بالتا؟ — تتحكم في حياتنا العامة حتى لتمسكنا من ومن هنا أحسست منذ زمن طويل بأنه إذا كان ؟ دور أؤديه في إيمان قوي فذلك هو الدعوى إ؟ إقامة الخط الفاصل بني ما يجوز الاحتكام فيه إ؟ العاطفة وما لا وكان مما أمدَّني بالقوة فيما اتجهت إليه من دعوة إ؟ سلطان العقل كلما كان املوضوع املطروح موضوعًا عامًّا في دنيا السياسة أو الاقتصاد أو التعلم وما إ؟ ذلك، ًفي الأمر هو أننا انحدرنا عن قمة مجدنا، فلما حدث سنة ١٩٧٦م أن ْدُعِيت — ُ مع مَن ْدُعُوا — من الوطن العربي لحضور ندوة ثقافية أقيمت في واشنطن، بما استطعت ٍّ في ذلك اللقاء الثقافي الكبري عن »جانب العقل في ال؟اث العربي«؛ من قوة ووضوح أن التفكري العلمي القائم ع؟ منطق العقل ال؟ف كان أوضح ما وهي أننا إذا أفلحنا في فليس لنا في املجال العق؟ العلمي باع كانت محا؟تي تلك إحدى اثنتني: أما الثانية فأُلْقِيَت في قاعة املحا؟ات الك؟ى بمكتبة الكونجرس وأدرت الحديث فيها عن »الحياة الثقافية في م؟

Summarized by © lakhasly.com

املعا□ة« وكلتا املحا□تني منشورة بالإنجليزية في كتاب أصدره القائمون ع□ الندوة، في فصل تال سأبسط — في □ء من الإسهاب — وجهة نظري في طريقة الجمع فلقد أقمت بحثي — وعنوانه »طريق العقل في ال□اث الإسلامي« — ع□ فكرة محورية هي أن املسلم — بحكم عقيدته الإسلامية نفسها — مطالَب عنه أحكام □يحة في القرآن الكريم أو في الحديث ال□يف، فعنيت في مستهل الحديث بتحديد املعنى املقصود بهذه النص في كتابي »هموم املثقفني«(. لم تكن محاربتي للنزعة اللاعقلية الشائعة في حياتنا قائمة كلها ع□ نحو ما بل كنت كثريًا ما ألجأ في ذلك إ□ البناءات الأدبية في عرض ما وأستأذن القارئ — مرة أخرى — في كتابة نموذج كامل ملقالة من هذا الطراز له في أعني الجمهور أع□ مكانة، يشغل منصبًا في الدولة هو أع□ املناصب، لأنها — تمامًا كما هو فإذا أغرقناها كاملة في ال□اب، كانت الشمس في ضحاها ذات يوم من أيام الشتاء وكنت في غرفة مكتبي من البيت، وجاءت طائرة كانت لبضعة أيام تعاودنا في مثل تلك الساعة من كل صباح، وهي تحتال قريبة من أسطح لأعرف مصريها في سحابة الغاز، مصريها في ذاته هو مبعث اهتمامي، بل كان مبعث الاهتمام في الحقيقة هو أن أعلم ثم ما هو إلا أن تقف في مكانها هامدة أو كالهامدة،

Summarized by © lakhasly.com